

كتب ثقافية

مخاطبات برتراند رسل

ترجمة
محمد عبد الله الشفقي

من مختارات البرنامج
الثقافي لاذاعة الجمهورية العربية
المتحدة

محاورات برتراند رسل

ترجمة
محمد عبد الله الشفقي

من مختارات البرنامج
الثقافي لاداعة الجمهورية العربية
المتحدة

((انى اتخيل عالما يموج بينى البشر
الذين يستمتعون بالسعادة والقوة
والذكاء)) .

برتراند رسل

مقدمة

يعد برتراند آرثر ولیم رسل فیاسوفا من فلاسفة العصر بل ید في طليعتهم إلى جانب أنه أكبر داعية من دعاة السلام ، وهو كاتب ومرب وعالم من علماء الرياضة والاجتماع والمنطق والفلسفة .

ولد في عام ١٨٧٢ م وهو من خريجي جامعة كبرديج النابفين ، وعين ملحقاً بالسفارة البريطانية في باريس عام ١٨٩٤ م

ودراساته تميز بوجه عام نحو الفلسفة والرياضيات ومشكلات المجتمع وتربية الاطفال فقد افتتح مدرسة اتخذت شعاراً لها تنمية مواهب الاطفال وتأكيد ذواتهم من غير ضغط أو سيطرة .

وقد ظهرت نزعة القوية إلى السلام منذ الحرب العالمية الأولى حين أظهر نشاطاً دافقاً يؤيد جمعية د معارضي التجنيد ، .

وفي عام ١٩١٨ كذب مقالاً في جريدة التريبونال بحض على سيادة السلام والقضاء على الحروب لحكم عليه بالسجن ستة أشهر ، وقد استطاع في سجنه أن يخرج مؤلفه والمدخل إلى الفلسفة الرياضية ، Introduction to Inthe Matical Ghilosophy (١٩١٩) ثم قلب في الماسعب الجامعة أستاذاً

ومحاضراً في الجامعات البريطانية والأمريكية .

ونشر كتباً كثيرة من بينها التربية والحياة الطيبة، Education and the good life (١٩٢٦) ودملك السعادة، The conquest of happiness ١٩٣٠ و تاريخ الفلسفة الغربية، A history of western Philosophy (١٩٤٥) و مقالات خاصة ، Unpopular essays (١٩٥٠) و لماذا لم أكن مسيحياً ، Why I am not a christian (١٩٥٨) و حكمة الغرب ، Wisdom of the west (١٩٥٩)

ومن كتبه التي ترجمت إلى العربية « أثر العلم في المجتمع ، ثم كتابه « السلطة والفرد ، وقد نشرته لجنة « اخترنا لك ، وهو مجموعة محاضرات ألقاها في الإذاعة البريطانية .

أما الأحاديث التي نقلها إلى قراء العربية الآن وقد أذيعت في البرنامج الثقافي لإذاعة الجمهورية العربية المتحدة فهي عبارة عن محاورات دارت على الطبيعة بينه وبين وودرو وايت وعرضت على شاشة التلفزيون البريطاني عام ١٩٥٩ من غير تهينة أو تحضير إذ أني الفيلسوف أن يستعد لها قائلًا « إنى لست بمثلاً ، .

ولا شك أن القارئ حين يمضى في قراءة هذه الأحاديث سيجد فيها متعة وروعة ، وسيحس إحساساً قويا بعمق تفكير الكاتب ، وسعة اطلاعه ، ونزغته القوية إلى سيادة السلام ، وإلى حرصه الشديد على التراث الانساني والحضارة البشرية ، بل إنه سيطالع آراء طريفة خصبة ، ويتعرف على فلسفة هذا العالم الذي سبق عصره من غير ريب

وإنك لتدرك هذه الطرافة في تعريفه لمفهوم الفلسفة والسعادة والتعايش
السلي ، وما أحوجنا في هذه الفترة التي نعيش فيها على حافة الهاوية
إلى إدراك هذه المفاهيم واعتناق هذه المبادئ حتى يسود السلام وتنجو
الإنسانية مما هو محقق بها من أخطار جسام .

إن هذه المفاهيم تأييد اصيحة السلام القوية التي ينادى بها أقطاب
الدرل غير المنحازة وتردد هديرها في مؤتمر بانراد .
هذا هو الفيلسوف الذي تقدم إلى الفراء خمس عاورات من أحاديثه التي نشرت في
كتاب عام ١٩٦٠ تحت عنوان Bertrand Russell speaks his mind
أى برتراند رسل يفصح عن آرائه ، وهو يقضى عقوبة السجن لأنه يدعو
إلى السلام ويندد بالحرب . فإعجب مفارقات الحياة !!

المجاورة الاولى

ما الفلسفة؟

المحاورة الأولى

ما الفلسفة ؟

وودرو وايات : لورد رسل ، ما الفلسفة ؟

لورد رسل : حسن ، إنه سؤال يثير جدلاً كبيراً واعتقد أنه ليس هناك فيلسوفان يتفقان على جواب واحد ويتأخص رأى الشخصى فى أن الفلسفة ماهى إلا تأملات فى موضوعات لم نصل فيها بعد إلى معرفة يقينية . هذا هو ردى أنا - لارد أى فيلسوف آخر .

وايات : إذن ما الفرق بين الفاسفة والعلم ؟

رسل : حسن ، تستطيع أن تقول - بصفة عامة - إن العلم يدور حول ما نعرفه ، أما الفلسفة فتدور حول ما لا نعرفه . إنه تعريف بسيط ولذا تجد أن المسائل تنقل على الدوام من مجال الفلسفة إلى مجال العلم كلما تقدمت المعرفة .

وايات : إذن فعندما نوقن من شىء ونكتشفه فإنه لا يظل فاسفة وإنما يصبح علماً ؟

رسل : نعم ، وهناك مسائل كثيرة متنوعة كانت تندرج فى قائمة الفلسفة غير أنها لم تعد الآن كذلك .

وايات : فما فائدة الفلسفة ؟

رسل : اعتقد أن للفلسفة قائمتين بالفعل : إحداهما أنها تظل تغذى التأمل في الأشياء التي لم تخضع بعد للمعرفة العلمية ؛ فهما يكن الأمر ، فإن المعرفة العلمية تعطي خطراً ضئيلاً فقط من الأشياء التي تمه الجنس البشرى ، والتي يجب أن تهتم . إن هناك عدداً هائلاً من الأشياء الهامة للغاية ، أشياء لا يعرف عنها العلم كثيراً ، في الوقت الحاضر على الأقل ، وأنا لا أريد أن تظل أخيلة للناس محدودة ، محصورة داخل ما يمكن معرفته الآن . وأعتقد أن من بين فوائد الفلسفة أنها توسع من نظرك الحيالية إلى العالم في مجال الافتراضات . غير أن هناك فائدة أخرى تماثلها في الأهمية ، على ما أعتقد ، وهي أن الفلسفة ترينا أن هناك أشياء كنا نعتقد أننا نعرفها ، غير أننا لانعرفها .

فالفلسفة من ناحية ، تجعلنا نفكر في أشياء قد نعرفها في يوم من الأيام ، وهي من ناحية أخرى تجعلنا متواضعين حين نعرف . كيف أن هناك أشياء كثيرة ليست من المعرفة في شيء . بالرغم من أنه خيل إلينا أنها معرفة .

وايات : هل لك أن تذكر لنا بعض المبررات التي تأمل فيها الفلاسفة ثم أسفرت فيما بعد عن نتائج ملموسة ؟

رسل : نعم . هذا أمر يسير جداً ، وخاصة إذا ما ضربنا الأمثلة من الفلسفة اليونانية .

لقد ابتكر الإغريق سلسلة كاملة من الافتراضات التي وضحت

قيمتها بعد ذلك . غير أنهم لم يستطيعوا إثباتها في عصرهم . خذ مثلاً
الافتراض الذرى atomic hypo-thesis .

لقد ابتكر ديمقريطس الافتراض الذرى القائل بأن المادة تتألف
من ذرات صغيرة ، وبعد مضى ألفى عام ، بل أكثر من ألفى عام ، ثبت
أن هذا هو الرأى العلمى الصحيح ، غير أنه فى عصره ، لم يكن سوى
افتراض ، أو خذ أريستارخوس ، كان أريستارخوس أول من أشار إلى
أن الأرض هى التى تدور حول الشمس لا أن الشمس هى التى تدور
حول الأرض ، وأن التحركات الظاهرية اليومية للكواكب مرجعها
دوران الأرض .

وظل هذا الافتراض مغفلاً بل نسبياً منسياً إلى أن ظهر عصر
كوبرنيكس بعد ألفى عام . ولكن ، من المحتمل أن كوبرنيكس
لم يكن ليفكر فى ذلك أبداً لولا أريستارخوس .

آيات : كيف يتم ذلك . بشئ من الحدس ؟

رسل : آره ، لا . إن الناس الذين يفكرون ، قبل غيرهم ، فى هذه
الافتراضات لا يستطيعون أن يقولوا ، هذه هى الحقيقة . لأنهم يقولون
فقط ، قد تكون هذه هى الحقيقة ، وإذا كان لك خيال على حسب
استطعت التفكير فى عدد هائل من الأشياء التى قد تكون صحيحة ، وهذا
هو جوهر العلم : إنك تفكر أولاً فى أشياء قد تكون صحيحة - ثم تنظر
بعد ذلك ترى ما إذا كانت صحيحة بالفعل ، أو ليست صحيحة بوجه عام

وايات : ولكن ، ألم يعتقد أفلاطون أن نظرية ديمقريطس عن الذرات هي محض هراء ؟

رسل : لقد كان أفلاطون يحس بالرجب من ديمقريطس - وقال إن من الواجب لإحراق كل كتبه - وسبب هذا أن أفلاطون لم يكن يحب العلم . كان يحب الرياضة ، غير أنه لم يكن يحب أى شئ على آخر .

وايات : إذن فإن الفلسفة تصبح ، بهذه الطريقة ، خادماً للعلم .

رسل : حسن ، إن من بين مهام الفلسفة خدمة العلم ، غير أن وظيفتها لا تقتصر على خدمة العلم - لأن هناك عدداً من الأشياء التي لا يستطيع العلم أن يتنازلها . مثال هذا كل ما يتصل بالقيم من مسائل إن العلم لن يخبرك بما هو صالح وما هو فاسد - بما هو صالح وما هو فاسد كغايات ، لا كمجرد وسائل .

وايات : ولكن ، ما التغيرات التي تراها طرأت على موقف الفلاسفة والجمهور من الفلسفة على مر السنين ؟

رسل : حسن ، هذا يتوقف على المدرسة الفلسفية التي تفكر فيها ، ففياً يتعلق بأفلاطون وأرسطو كان الشئ الرئيسى هو محاولة فهم العالم ، واعتقد - شخصياً - أن هذا هو واجب الفلسفة . نصل بعد ذلك إلى الرواقين الذين كان اهتمامهم منصباً على الاخلاق ؛ فن شعاراتهم يجب أن تكون رواقياً ، يجب أن تحتل المحن بصبر - وأصبح هذا المفهوم مرادفاً شاملاً لكلمة ، فيلسوف ،

وايات : هل تستطيع أن تعتبر ماركس فيلسوفاً ؟

رسل : نعم ، في المؤكد أنه كان فيلسوفاً في ناحية من النواحي ،
غير أنك تصل هنا إلى فارق هام بين الفلاسفة . فهناك فلاسفة يعيشون
ليعضدوا الوضع الراهن ، وهناك آخرون يعيشون ليقلبوه رأساً على
عقب - وماركس ينتمي إلى الفئة الثانية بالطبع وأنا من جانبي أرفض
الانجماين ، ولا أعتبرهما المهمة الحقيقية للفلسفة ، واعتقد أن مهمة
الفيلسوف ليست في تغيير العلم وإنما في فهمه - وهو عكس ما قاله
ماركس تماماً .

وايات : فأى نوع من الفلاسفة أنت ؟

رسل : حسن ، إن الالافئة الوحيدة التي وضعها لنفسى هي أنني
ذرى منطقي ، غير أنني لست حريصاً جداً على التسمية لقد تجنبت
التسميات إلى حد ما .

وايات : ما معنى ذرى منطقي ؟

رسل : معناه ، في نظري ، أن التحليل هو الوسيلة التي توصلك إلى
طبيعة الموضوع الذي تبحث فيه - وأنت تستطيع أن تمضي في تحليلك
إلى أن تصل إلى الأشياء التي لا يمكن أن تقبل تحليلاً بعد ذلك ،
وستكون هذه الأشياء هي الذرات المنطقية . وأنا أسميها بالذرات المنطقية
لأنها ليست جزيئات صغيرة من مادة . وإنما هي الافكار التي يبنى
منها الشيء .

آيات : ما الأجهاء الرئىسى لفلسفة الیوم ؟
رسل : حسن ، حرى بنا أن نمیز هنا بین البلدان اللى تتكلم الانجلیزیة
وبلدان القارة الأوربیه .

إن الأجهاءات الحاضرة منفصلة بعضها عن بعض أكثر بكثير
مما كانت علیه فی الماضى وهناك ، فی البلدان اللى تتكلم الانجلیزیة وبخاصة
انجلترا ، فلسفة جدیدة نبعت - علی ما أعتقد - من الرغبة فی خلق مجال
منفصل للفلسفة . وقد یدو ، بما قلته منذ لحظة ، أن الفلسفة مجرد علم
غیر كامل ، هناك إذن أناس لا یحبون هذا الرأى ، إنهم یریدون للفلسفة
مجالا مستقلا خاصا بها .

وقد أسفر هذا عما تستطيع تسميته بالفلسفة اللغویة *Linguistic philosophy*
وفی هذه الفلسفة لا یهتم الفیلسوف بالاجابة عن الأسئلة
ولئما یجل معنى الأسئلة واضحا تماما وأنا لا أوافق شخصیا علی هذا
الرأى ، غیر أنى أستطیع أن أضرب لك مثلا :

كنت ذات یوم أركب دراجتى متجها إلى « ونشستر » ، وضلت
طریقى ، وكان أن اتجهت إلى حانوت ریفى وسألت صاحبه « هل تستطيع
أن تدلنى علی أقصر طریق لونسستر ؟ »

وتحدث الرجل الذى سألته إلى رجل فی حجرة خلفية لم أستطع أن
ألمحه - « هذا السید یرید أن یعرف أقصر طریق إلى ونشستر » .

ورد الصوت من الداخل « ونشستر ؟ »

« نعم »

« الطريق إلى ونشستر ؟ ، نعم أقصر طریق » .

« نعم ، « لا أعرف » .

حسن ، هذا هو ماتوصى به فلسفة اكسفورد .

وايات : تقصد أنها تريد أن تقول : احصل على الاسئلة بطريقة سليمة
ولا تشغل بالك بالاجابة ؟

رسل : نعم . إن الإجابة وظيفية رجل آخر .

وايات : إذن فما هو وجه الاختلاف بين هذا المنهج والمنهج الاوربي
في الوقت الحاضر ؟

رسل : إن المنهج الاوربي أكثر حيوية فيما اعتقدوإن لم أعد أو اوفق
عليه . غير أنه - في ناحية من النواحي - أكثر حيوية من المنهج الانجليزي
وأكبر شبها بفلسفات العصور القديمة .

وهناك أنواع مختلفة من الفلسفة التي تنبع من نظرة « كيركي جارد ،
إلى الوجودية ؛ ثم هناك فلسفات صيغت لتناقش الديانة التقليدية . هناك
أشكال متنوعة من هذا القبيل . ولا أعتقد، شخصياً، أنها تنطوى على شيء
هام بصورة ملبوسة .

وايات : نعم، ولكن ما الفائدة العملية لفلسفتك بالنسبة لرجل يريد
أن يعرف كيف يتصرف ؟

رسل : كثيرون جداً يكتبون إلى قائلين إنهم في حيرة تامة الآن ،
إذ لا يعرفون كيف يتصرفون بعد أن كفوا عن التسليم بالشواخص التقليدية
التي كانت ترشدكم إلى الطريق الصحيح ، وهم لا يعرفون أى معالم أخرى

يسترشدون بها . وأعتقد أن الفلسفة التي أو من بها تفيد في هذه الناحية :
لأنها تساعد الناس على أن يتصرفوا بجرأة مع أنهم ليسوا على يقين
تام من أن تصرفهم هو التصرف السليم ، ولا أعتقد أن من واجب المرء
أن يكون موقناً من أى شئ . إذا كنت موقناً من شئ فتأكد من أنك
مخطئ ، فليس هناك شئ يستحق اليقين، ولذا يجب على المرء أن يعتقد كافة
معتقداته بشئ من الشك، ويجب أن تكون لديه القدرة على التصرف بحيوية
بالرغم من هذا الشك :

وعلى كل فهذا هو ما يفعله القائد عندما يضع خطه المعركة . إنه لا يعرف
تماماً ما الذى سيفعله العدو ، غير أنه يخمن بطريقة صحيحة - إذا كان
قائداً بارعاً . فإذا كان قائداً فاشلاً فإنه يخمن بطريقة خاطئة، غير أنه على
المرء أن يتصرف - في واقع الحياة - بناء على الاحتمالات، والذى أتوقعه
من الفلسفة هو أن تشجع الناس على التصرف بحيوية بالرغم من افتقارهم
إلى اليقين البكامل .

وايات : نعم ، ولكن ماذا عن ذلك الاتجاه الذى يجعل الناس يشكون
في أشياء يؤمنون بها ويصدقونها ؟ ألا يبطل هذا خواطهم ؟ .

رسل : حسن ، إنه يفعل ذلك لحين من الوقت ، وأنا أعتقد ان
وجود شئ من القلق جزء أساسى في التدريب الذهني غير أن الناس حين
يلبون بالعلم يحصلون على ذلك العنصر المستقر الذى يحول بينهم وبين أن
ينهاروا تماماً أمام الشكوك التي يجب أن تسارهم .

وايات : ما مستقبل الفاسفة في نظرك ؟ .

رسل : لا أعتقد أن الفلاسفة ستنتمتع في المستقبل بالأهمية التي كانت تتمتع بها عند الاغريق أو في العصور الوسطى . وأعتقد أن تقدم العلم يقلل لاجالة من أهمية الفلسفة .

وايات : ربما كان السبب أيضاً أن لدينا فلاسفة كثيرين ؟

رسل : أوه ، حسن ، لا أعتقد أن الفلاسوف يستطيع أن يعبر عن رأيه في هذا الموضوع ، وأعتقد أن من واجب الافراد - الذين ليسوا فلاسفة - أن يبدوا رأيهم فيه .

وايات : هل لك في أني تلخص لنا قيمة الفلسفة في عالم اليوم وفي السنوات المقبلة .

رسل : حسن ، أعتقد أن الفلسفة هامة جداً في عالم اليوم، أولاً لأنها كما قلت ، تجعلك تدرك دائماً أن هناك موضوعات ضخمة جداً وهامة جداً لا يستطيع العلم أن يتناولها ، في الوقت الحاضر على الأقل ، وأن وجهة النظر العلمية وحدها لا تكفي ، والفائدة الثانية التي تحققها هي أنها تجعل الناس أكثر تواضعاً ، من الناحية الفكرية ، كما تجعلهم يدركون أن هناك أشياء كثيرة جداً كانوا يعتقدون أنها صحيحة ومع ذلك ثبت أنها غير صحيحة ، وأنه ليس هناك طريق مخصص إلى المعرفة . وأن فهم العالم - وهو في رأي الهدف السكامن الذي يجب أن يرنو إليه كل فيلسوف هذا الفهم مهمة شاقة ، وعسيرة جداً ، وعلينا ألا نكون حيالها متعنتين جاهدين .

المحاورة الثانية

الحزب والدعوة إلى السلام

المحاورة الثانية

الحرب والدعوة إلى السلام

وردرو وايات : لورد رسل ، هل تعتقد أننا نستطيع أن نقول أنه كانت هناك حروب عادلة ؟

لورد رسل : نعم ، أعتقد أن هذا معقول تماماً ، غير أن عليك بالطبع أن تحدد ما الذى تعنيه بكلمة عادلة ، فقد تقصد بذلك الحروب التى لها مبرر شرعى ، ولاشك أنه كان هناك عدد كبير من الحروب التى كان لها مبرر شرعى قوى - من وجهة نظر أحد الفريقين . وقد تقصد الحروب التى قد تفيد ولا تضر ، وهنا يختلف التقسيم . يختلف تماماً .

وايات : هل تستطيع أن تضرب أمثلة للنوعين ؟

رسل : نعم ، من السهل تماماً . فأنا أعتقد أن أى مقاومة للعدوان أو الغزو لإجراء عادل لقد كان الانجليز عادلين تماماً عندما قاوموا الارمادا الاسبانية . وأعتقد أن المجرىين كانوا عادلين تماماً عندما حاولوا الحصول على حريتهم قضية معظوظة وأخرى بيمة الحظ . غير أنك إذا ما تنازلت مسألة المبدأ وصلت إلى تقسيم آخر . إن عليك أن تفكر فيما إذا كان الامر سيسفر عن خير أو شر .

وايات : فاذا عن حرب الاستقلال الامريكية ؟

رسل : حسن ، أعتقد أنها كانت تتمتع بالتبرير الكافي . ويخيل إلى أنها لم تكن مبررة من الناحية الشرعية ، والواقع أنك إذا أردت الذهاب إلى أمريكا اليوم ، فليك أن تدلى ببيان يشتم منه أنك تندد بجورج واشنطن . عليك أن تقول أنك لا تؤمن بوجود مقاومة أى حكومة شرعية بالقوة أو بالعنف ، غير أنك لا تقول هذا بالطبع إلا بعد مرور وقت طويل على حرب الاستقلال .

وايات : والآن ، هل تعتقد أنه كانت هناك حروب ناجحة على طول المدى ؟

رسل : أوه ، نعم ، نعم . لنرجع إلى التاريخ القديم ، خذ مثلاً الإسكندر وقيصر . كانا من كبار الفاتحين ، ولقد خاضا حروباً فتقنرا إلى التبرير الشرعى ، ولكنى أعتقد أن فتوحاتهما أسفرت عن نتائج حميدة . فتوحات الاسكندر أرست دعائم الهيلىنية فى جميع أنحاء الشرق الأذنى ، كما نشرت اللغة اليونانية ، وحفظت لنا تراث اليونان النثقافى . ولا أستبعد أننا - جميعاً - كنا سنجعل إلى اليوم فضل الإغريق على المدينة ، لولا الإسكندر .

وايات : فاذا عن قيصر ؟

رسل : حسن ، فتح قيصر بلاد الغال ، وجعل الغال جزءاً من العالم المتحدين وقدم اللغة الفرنسية التى نعتب بها جميعاً الإعجاب كله - ولم تكن هذه اللغة لتظهر لولا قيصر .

وايات : ما أسباب الحرب الرئيسية في نظرك ؟ أنكن في الاقتصاد
أم . خبل الحكام ؟ أم هو انفجار الحاسة الشعبية أو الروح الشعبية ؟
رسل : حسن ، إن هناك أمثلة لهذه الأسباب جميعاً . فهناك حرب
تنشب اسبب من هذه الأسباب وحرب تنشأ لسبب آخر . والآن لننظر
في هجوم فريديريك الأكبر على مارياتريزا ؛ اعتقد أن هذا الحق كان وقفاً على الملك
وحده وخاضعاً لهواه ومشيتته ولا اعتقد أنه كان هناك سبب آخر على الاطلاق
وكان من الامور المعتادة ، في القرن الثامن عشر ، أن يخوض
الملك غمار حرب دون أى مبرر على الاطلاق ، لا لشيء إلا لكي
يحققوا مجدهم ويؤكدوا هيبتهم . غير أن هذه الظاهرة لم تتكرر كثيراً
بعد القرن الثامن عشر .

وايات : إن هذا يدخل ، فيما يبدو ، تحت قائمة « خبل الحكام » .
رسل : نعم . فلتتجاوز ذلك إلى الأسباب الاقتصادية . لقد كان لها
دورها الكبير ، بالطبع ، في ذلك الصراع الطويل ، المرير . بين إنجلترا
واسبانيا . لقد كانت الأسباب ، من ناحيتنا ، اقتصادية أساساً أما من
جهة اسبانيا فكانت دينية . وحارب الانجليز من أجل شيء مستحب ،
وحارب الاسبان من أجل شيء غير مستحب ؛ غير أنها كانت مهمة
استغرقت وقتاً طويلاً ، وكانت - من جانبنا - اقتصادية بحته ، أو تكاد
تكون اقتصادية بحته ثم لننتقل بعد ذلك إلى هستيريا الجماهير ، لاشك
أنها تلعب أيضاً دورها . لقد كان ورابول رئيساً للوزراء لفترة طويلة
جداً ، ثم أسقطته هستيريا الجماهير وتصميمها على الدخول في حرب مع

اسبانيا . فقد اعتدنا الدخول في حرب معها لقد احببنا ذلك ، اما هو
فقد رغب عنها .

وايات : لقد كنت داعية الى السلام خلال الحرب العالمية الاولى .
الا ترى أنك ناقضت نفسك قليلا حين لم تدع ليه اثناء الحرب
العالمية الثانية ؟

رسل : حسن ، لست ارى هذا الراى مطلقاً . اما لم اومن بتاتا
بان كل الحروب عادلة ، او انها ، كلها ، غير عادلة . لم يحدث هذا ابداً .
احسست ان بعض الحروب لها ما يبررها ، بينما تفتقر حروب اخرى
الى تبرير ولقد آمنت بان الحرب العالمية الثانية لها ما يبررها ، اما الاولى
فكانت تفتقر - في نظرى - الى تبرير .

وايات : فما سبب ايمانك بان الحرب العالمية الثانية كان لها
ما يبررها ؟

رسل : لاننى رايت ان هتلر غير محتمل على الاطلاق . كان الاتجاه
النازى ، برمته ، مرعباً ، واعتقدت انه اذا غزا النازى العالم - ومن
الواضح انهم كانوا ينوون ذلك اذا استطاعوا - فان العالم سيصبح مكاناً
تستحيل فيه الحياة الى جحيم ، وآمنت بان من واجبنا ان نضع حداً
لهذا آمنت بان من واجبنا ان نفعل ذلك .

وايات : اما زلت تعتقد بان الدخول في الحرب العالمية الاولى
كان خطأ ؟

رسل : نعم ، اعتقد انه كان من واجب انجلترا ان تكون حيادية

وقلت ذلك في ذلك الحين ، ومازلت متمسكا برأى . وأعتقد أننا لو كنا
حياديين في الحرب العالمية الأولى لاستمرت الحرب لفترة وجيزة ؛
كانت الحرب تنتهي والمانيا أقوى بكثير مما كانت عليه في البداية ، غير
أما لن تكون قوية بصورة شاملة ، وبالرغم من الدعاية . التي سادت
انجلترا في ذلك الحين ، إلا أن ألمانيا القيصرية لم تكن بمثل هذه
الصورة السيئة .

والواقع أن الحكومات التي تشبه اليوم حكومة القيصر في
صلاحها قليلة جداً - نعم ، قليلة جداً - ذلك لأنك عندما تخوض
حرباً ضد حكومة سيئة فإنك تجعلها دائماً أكثر سوءاً . ولا أعتقد
أن هذا ينطبق على الحرب ضد النازي ، إذ لم يكن هناك ما هو أسوأ
من ذلك . غير أن هذا المبدأ ينطبق بصفة عامة ، ولو قد ظلنا حياديين
عام ١٩١٤ لما ظهر النازي ، ولما ظهر الشيوعيون . وواضح تماماً أن
الشيوعيين ظهوراً نتيجة لتفكك الجيش الروسي والانهار الشامل الكامل
في روسيا آنذاك ولم يكن هذا ليحدث لو كانت الحرب قصيرة .

وايات : فما الذي كان سيحدث في روسيا ؟

رسل : كانت ستشعب ثورة وفقاً للخطط التي كانت ترمى لإيها
ثورة ١٩٠٥ .

وكان من المؤكد ، تقريباً ، أن الثوار الاجتماعيين سيصلون ، في هذه
الحالة ، إلى كراسي الحكم ، ولم يكونوا بشعنين بشاعة الشيوعيين .
وأعتقد أنهم كانوا سيخلقون جواً ممتلئاً .

واياك : فهل تعتقد أن النازية لم تكن لتظهر في ألمانيا ، وأنها كانت مستحطو - تدريجياً - نحو شكل معقول من أشكال الديمقراطية ؟

رسل : نعم ، كانت ألمانيا في طريقها ، بالفعل ، إلى هذه المرحلة . وكانت تحقق ذلك بخطا معقولة ، بنفس السرعة التي سرنا بها في إنجلترا في زمن سابق . واعتقد أن ألمانيا كانت ستصبح - في الوقت المناسب - ديمقراطية برلمانية ، ومن المؤكد أنها لم تكن لتستبطل هذه الفلسفة النازية التي جاءت كرد فعل للدمار .

وايات : ولكن لفرض أننا لم نشترك في الحرب العالمية الأولى . فن المؤكد أن الألمان كانوا سيكتسحون فرنسا في هذه الحالة ، وبعد أن يتم لهم ذلك يتطلعون حوالهم إلى إنجلترا ويقولون ، حسن ، فلنسمح إنجلترا من على وجه الأرض .

رسل : لا أعتقد أن هناك سبباً يستدعي ذلك . كان الألمان يريدون أشياء معينة محدودة . كانوا يريدون أن يسمح لهم ببناء أسطول ممتاز وكانوا يريدون أن يسمح لهم بتوسع استعماري يزيد على التوسع الذي نقبله ، وكانوا يريدون أيضاً فرض شيء من السيطرة على دول البلقان - الواقع أنهم أرادوا للضمما شيئاً من التحكم في دول البلقان . غير أنني أرى أن أهداف الامبراطور كانت محدودة ولا أعتقد أنه كان ينوي السيطرة على العالم كله .

وايات : غير أن الحرب العالمية الأولى كانت حرباً عادلة من ناحية أخرى ؛ من وجهة النظر البريطانية ، أليس كذلك ؟

رسل : أوه ، نعم ، كانت عادلة من الوجهة القانونية ، هذا إذا كنت تقصد أننا دخلنا الحرب دفاعاً عن باجيكا ، ونلك بالطبع نقطة خامضة ؛ ولكنك إذا رأيت هذا الرأي ، فن المؤكد إذن أنها كانت عادلة من الوجهة القانونية . ولكنى لا أومن بوجود الدخول في كل حرب لها تبرير شرعى .

آيات : هل تعتقد أن الناس يجدون متعة في الحروب ؟

رسل : حسن ، كثير من الناس يجدون متعة في الحروب . ولقد كانت هذه الظاهرة من بين الظواهر التي صدمتني عام ١٩١٤ ، عندما بدأت الحرب الأولى . كان كافة أصدقائى الداعين إلى السلام - والذين كنت أعمل معهم آنذاك - يظنون المـكائد الشريرة التي تدبرها الحكومات هي التي تفرض الحروب على الناس فرضاً ، غير أنني تجولت في شوارع لندن وأخذت أنطلع في وجوه الناس ، فوجدت أنهم جميعاً - أسعد بكثير مما كانوا قبل نشوب الحرب . وذكرت هذه الحقيقة ككتابة ، وسديت بهذا حزناً كبيراً لأصدقائى الداعين إلى السلام ، إذ لم يهجم قولى هذا . وما زلت أومن بأن الكثرة الغالبة من الناس تستمتع بالحرب طالما أنها لا تنشب في أرضها أو في مكان مجاور لها ، وطالما أنها ليست شريرة جداً ؛ أما حين تصل الحرب إلى إقليمك فإنها لا تسبب هذه للمتعة .

آيات : إذا كان كل هذا العدد من الناس يستمتع بالحروب ، فكيف يعالجون مشاعرهم العدوانية إذا لم يسمح لهم بحرب ؟

رسل : أعتقد أن مشاعرهم ليست عدوانية أساساً ، وإنما هي مشاعر

مغامرة ، وأعتقد أن من الإلهية بمسكان كبير ، أن يتأخ أفضى قدر من فرص المغامرة لكل الذين يعشقون المغامرة يجب أن تكون قادراً على ارتفاع الجبال دون حاجة إلى إنفاق مبلغ كبير من المال من أجل ذلك يجب أن يكون في مقدورك الذهاب إلى القطب الشمالي والقطب الجنوبي إذا كنت تريد ذلك . يجب أن تتاح لك كل فرص المغامرة .

وايات : هل تعتقد أن شعوب أسكندناره - أوكل ، شعب السويد - أكثر سعادة بعد أن مضى عليهم وقت طويل دون أن تنشب حرب .

رسل : أوه ، نعم ، لم تنشب عندهم حرب منذ عام ١٨١٤ وطبقاً لما رأيته في السويد ، أرى أنها من أسعد البلدان التي عرفتها . أعتقد أن السويديين يستمتعون بحياتهم استمتاعاً تاماً ، ولم المح ما يدل على أنهم يحسون بخيبة لأنهم لم يشتركوا في حرب .

وايات : كثيرون منهم يقدمون على الانتحار .

رسل : أوه ، نعم ، إنهم ينتحرون ، ولكنهم ينتحرون لأنه ليس هناك دين يكبح جماحهم . إنهم ليسوا شعباً متديناً جداً ، وكل السويديين المتدينين قد ذهبوا إلى أواسط غربي أمريكا ، أما السكان الباقون في السويد فكانوا غير متدينين نسبياً .

وايات : ولكن أليس وجود الحروب جزءاً من الطبيعة البشرية ؟

رسل : حسن ، لست أعرف ما هي الصورة التي يجب أن تكون عليها الطبيعة البشرية . غير أن طبيعتك مرنة وقابلة للتكيف بصورة

لأحد لها ، هذه هي الحقيقة التي لا يدركها الناس . والآن إذا قارنت بين كلب مستأنس وذئب متوحش اكتشفت الدور الذي يلعبه التدريب والمران . إن الكلب المستأنس مخلوق لطيف مريح ، إنه ينبج من حين لآخر ، وقد يعض ساعى البريد ، غير أنه على مايرام عموماً ، أما الذئب فشيء مختلف تماماً . والآن ، إنك تستطيع أن تفعل نفس الشيء للكائنات البشرية . إن الكائنات البشرية تختلف لدرجة هائلة وفقاً للطريقة التي تعامل بها ، واعتقد أن الفكرة القائلة بأنك لا تستطيع أن تغير الطبيعة البشرية هي فكرة حماة للغاية .

آيات : ولكن ، من المؤكد أننا أنفقنا وقتاً طويلاً ونحن نحاول إقناع الناس بالكف عن الحروب ، ومع ذلك لم نحرز نجاحاً كبيراً .
رسل : حسن ، نحن لم نحاول إقناعهم ثمة قلة فقط ، قلة محدودة للغاية ، حاولت أن تفعل ذلك ، أما الغالبية العظمى فلم تفعل شيئاً .

آيات : ألا تعتقد أن السويديين سيكونون أكثر سعادة إذا اشتركوا في حرب تمنعهم قليلاً ؟

رسل : لا أعتقد أن هناك أدنى سبب يدعو إلى هذا الافتراض . لا . إن معظم الناس ، في الوقت الحالي ، قد خاضوا الحرب ، وأعتقد أنهم ليسوا - بالتأكيد - سعداء سعادة أهل السويد . هذا هو على الأقل انطباعي من السفر .

آيات : هل ترى إذن أن الناس لم يسعدوا كثيراً للحرب العالمية الثانية ؟

رسل: حسن ، لقد سارت الحرب العالمية الثانية في مجرى هفاير جداً
لمجرى الحرب الاولى . والاشخاص الذين اضطروا الى خوض الحرب
العالمية الاولى لم يكونوا سعداء على الاطلاق لانهم كانوا يعرفون أن
احتمال موتهم في الحرب كبير بل كبير جداً .

أما الذين استمتعوا بالحرب أيما استمتاع فهم الذين لزموا بيوتهم .
أما الحرب العالمية الثانية . فالامر فيها مختلف كل الاختلاف ، وأعتقد
أن الناس كانوا قد شبهوا - لقد أشبهوا بهم إلى الحرب في الحرب
العالمية الاولى .

وايات : تحدثت في موضع سابق من هذا الحوار عن حرب نشبت
ضد أسبانيا ، وأثارها هستيريا الجماهير برغم أنف وولبول رئيس
الوزراء ، فهل تعتقد أننا اليوم أقل تعرضاً لهستيريا الجماهير ؟

رسل : لا ، إن الوضع اليوم لم يتغير عن وضع الامس . وأعتقد
أن التعليم ، الذي يمكن الناس من القراءة ، قد ضاحف من هستيريا
الجماهير ، عن طريق الصحافة . غير أن هناك ميلا مضاداً في الطريق
إلينا الآن ، وأعتقد أنه صادر أساساً من التليفزيون ، فالناس يحصلون
الآن على أبناء العالم وهم جالسون في بيوتهم ، لا في قاعات محومة تفص
بمجموع صغيرة من الناس الذين يبدأون في الصباح .

وأعتقد أن التجمعات الضخمة التي تجدها في الاجتماعات العامة
الكبرى هي السبب الرئيسي في ظهور هستيريا الجماهير . وكلما تضاءلت
أهمية الاجتماعات انحسرت الهستيريا .

وايات : هل تعتقد أن الموقف الذي تجتمع فيه الحشود بميدان
الطرف الاغر ، عندما توشك الحرب على الاندلاع لن يظهر
بسرعة الآن ؟

رسل : حسن ، أعتقد أنه سيظهر . فيدان الطرف الاغر ، على كل
حال ، ملائم جداً ، ومن السهل الوصول إليه . وأعتقد أن ميدان
الطرف الاغر ، سيستمر ، ولكن لا أعتقد أنه سيستمر على النحو
الذي كان سيستمر به في ظروف أخرى وأعتقد أنه يبدو شاذاً جداً
حين توشك حرب أن تندلع . إذ تجتمع حشود هائلة في ميدان الطرف
الاغر لكي تصفق . إنهم يرددون قرار الحكومة ، ذلك الفرار الذي
يقضى بقتلهم . إنه لأمر شاذ . أمر لا تتوقعه من هذا الشيء الذي يسمى :
الطبيعة البشرية . هذا هو دور الطرف الاغر ، بيد أني أعتقد أن حدته
ستخف .

المحاور ة الثالثة

ما الســــــــــــــــــــعاده ؟

المحاورۃ الثالثة

ما السعادة ؟

وودرو وايات : لورد رسل . يبدو أنك شخص سعيد جداً . هل كنت هكذا دائماً ؟

لورد رسل : لا ، من المؤكد أنني لم أكن كذلك على الدوام . لقد مررت بفترات سعادة وفترات شقاء . ومن حسن حظي أن فترات السعادة تبدو أطول كلما تقدم بي العمر .

وايات : فما هي أسوأ فترة أحسست فيها بالشقاء ؟

رسل : حسن ، كنت تعساً ، تعساً جداً في فترة المراهقة ، واعتقد أن كثيرين من المراهقين يشعرون بهذه التعاسة ، لم يكن لي أصدقاء ، لم يكن لي شخص أستطيع أن أتحدث إليه . وخجل إلى أنني أفكر في الانتحار باستمرار وأني أمتنع نفسي بصعوبة لكيلا أنتحر ، ولم يكن هذا صحيحاً بالمرّة . أوه ، تخيلت ، بكل تأكيد أنني شقي ، غير أنني كنت واحداً إلى حد ما ، وهذا ما اكتشفته في أحد أحلامي . رأيت فيما يرى النائم أنني مريض جداً ، وأني ألفظ أنفاسي الأخيرة . والغريب أنه كان هناك شخص بجانب سريري ، وهو البروفيسير جويت الأستاذ في باليول ،

ومترجم أفلاطون ، وكان رجلاً غزير العلم ، وصديقاً لاسرقى . وكان له صوت حاد مشرّوخ ، وخاطبته في حلمي بصوت عاطفي للغاية ، قلت له : حسن ، ههما يكن الأمر فإن هناك ما يعزيني ، وهو أنني سأرتاح من هذا كله بسرعة . وقال البروفيسير جويت : هل تقصد : ترتاح من الحياة ؟ ، وقلت : نعم ، أقصد أرتاح من الحياة ، ورد قائلاً : وعندما تكبر قليلاً ان تقول هذا الهراء ، واستأبقت ، ولم أردد مرة أخرى هذا الهراء .

وايات : ولكن فيما يتعلق بسعادتك ، هل جاءت هذه السعادة بفعل تخطيط واع ، أم أنها حدثت مصادفة واتفاقاً ؟

رسل : إن التخطيط الواعي لم يتم إلا فيما يتعلق بعملى فقط ، أما باقى أوجه حياتى فتركها للحوافز والمصادفة . ولكن من المؤكد أنى رسمت لعملى خطة واعية نفذتها على أكمل وجه .

وايات : ولكن هل تعتقد أن ترك السعادة للمصادفة والحوافز يؤدي إلى نتائج ناجحة ؟

رسل : أرى أعتقد أن السعادة تخضع للحظ لدرجة هائلة ، كما أنها تعتمد على مدى نجاحك في عملك . لقد مررت بفترة شقاء مرعبة في فترة متأخرة غير فترة المِـهـمـة التي أتحدث عنها ، وذلك حين اعترضت طـبـقـي مشكلة عويصة كان على أن أحلها ، وإلا عجزت عن المضي في عملي . وظللت عامين وأنا أنصارع مع هذه المشكلة ، دون أن أحقق تقدماً على الإطلاق ، وسبب لي هذا شقاء كبيراً .

وايات : فاهى العناصر التى تدخل فى تكوين السعادة فى نظرك ؟

رسل : حسن ، أعتقد أن هناك أربعة عناصر تعتبر أهم العناصر جميعاً .
ربما كان أول هذه العناصر : الصحة ، والثانى : الإمكانيات التى تكفى لإغنائك من الحاجة ، الثالث : علاقات شخصية سابقة ، الرابع : العمل الناجح .

وايات : حسن ، فإذا عن الصحة ؟ ولماذا تعاق عليهم كل هذه الأهمية؟

رسل : حسن ، أعتقد أنك إذا كنت تعاني من أنواع معينة من المرض فإن من العسير جداً أن تحس بالسعادة إن هناك أنواعا معينة من المرض تؤثر على الذهن وتسبب فى تعاستك وهناك أنواع أخرى من المرض تستطيع أن تحتملها فى صبر ، غير أن هناك أنواعاً أخرى لا تحتمل .

وايات : هل تعتقد أن تتمتع بالصحة يجعلك سعيداً ، أو أن إحساسك بالسعادة يجعلك معافى ؟

رسل : حسن ، أعتقد - أولاً - أن تتمتع بالصحة يجعلك سعيداً غير أن العكس صحيح أيضاً . وأعتقد أن الرجل السعيد أقل تمرصاً للمرض من الرجل التمس .

وايات : فدلقل أنك إذا نمت جيداً تستمتع باليوم التالى أكثر مما تستمتع به لو لم نمت جيداً .

رسل : أوه ، نعم ، لا شك فى هذا .

وايات : حسن ، هل لنا أن ننقل إلى العنصر الثاني ، الدخل ؟
ما مدى أهمية الدخل ؟

رسـل : حسن ، يتوقف هذا على المستوى الذى اعتدته . إذا كنت قد اعتدت الفقر فلست محتاجاً إلى دخل كبير جداً . وإذا كنت معتاداً على الغنى الفاحش فإنك ستشعر بالتعاسة ما لم يكن دخلك ضخم جداً ، وهكذا تجد أن المسألة مسألة تعود ، على ما اعتقد .

وايات : غير أن الاتجاه قد يتضخم ويستحيل إلى سعى محوم وراء المال ، أليس كذلك ؟

رسـل : أوه ، من السهل جداً أن يحدث هذا، وكثيراً ما يحدث بالفعل . إنك تجد أن شبع الموت فى المصنع يهدد الأغنياء وكثيراً ما يحدث هذا . وايات : إذن فإن وجود مال كثير للغاية لا يحقق السعادة بالضرورة . رسـل : أوه ، لا ، لا . لا . لا . اعتقد أن المال مطلب أدنى ، ولست بحاجة إلى التفكير فيه طويلاً إذ لو فعلت فإنك تشعر بالقلق .

وايات : إنك تضع العلاقات الشخصية فى المحل الثالث فى القائمة . هل معنى ذلك أنك تعتقد أنها فى المرتبة الثالثة من الأهمية ؟

رسـل : أوه ، لا ، لا . إنها المطالب الأول ، أو المطالب الأول بعد الصحة ، فيما يتعلق بتجاربي الخاصة بى .

وايات : هل تفسر قليلاً ما الذى تعنيه بذلك ؟

رسـل : ما الذى أعنيه بالعلاقات الشخصية ؟

وايات : نعم .

رسل : أوه ، حسن ، خيل إلى أن المعنى الذى أقصده واضح تماماً .
لأننى أعنى بالعلاقات الشخصية : الصداقة ، الحب ، علاقة المرء بأطفاله ،
وكل ما شاكل ذلك من العلاقات الشخصية الوثيقة . فإذا كانت هذه
العلاقات نعمة فإنها تجعل الحياة جد هسيرة .

وايات : العمل والآن ، فى أى منزلة نضع ذلك - فى أى منزلة
نضع العمل الناجح .

رسل : فى منزلة رفيعة جداً بالنسبة لكافة الأشخاص النشطين ،
وهناك نفر عامل لا يعتمد على العمل كثيراً . أما إذا كنت نشطاً فلا بد
لك من منفذ إطاقتك ، والعمل هو المنفذ الواضح . وأعمل لن يملك
سعيداً بالطبع إذا كان قاشلاً . وإيكنه إذا كان ناجحاً ملأ عليك يومك
وضاعف بقوة من سعادتك .

وايات : هل يهم نوع العمل ؟

رسل : لا ؛ لا اعتقد أن نوع العمل يهم ، مع تحفظ واحد وهو
أن هناك بعض أعمال تنقصر إلى الاستقرار وتخضع لاهواء الغير . بمعنى
أنه ينجيل إلى أتى لو كنت عضواً فى اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعى
فإن العمل سيكون معلقاً إلى حد ما ولكنى -

وايات : وإيكنه قد يثير الحماصة فى شخص آخر يجب هذا اللون
من العمل .

رسل : نعم ، إذا كنت تحب هذا اللون من العمل فسيكون كل شيء على ما يرام .

وايات : ولكن فيما يتعلق بضعة العمل أو سموه - هل يهم هذا ؟

رسل : حسن ، لا ، إن هذا يتوقف على مزاجك . هناك أشخاص لا يحسون بالسعادة إلا إذا قاموا بأعمال ضخمة ، وآخرون يسعدهم أن يحققوا انتصارات عديدة . إن المسألة مسألة مزاج . ولكن يجب أن يكون عملك من النوع الذى تستطيع إمكانياتك إنجازه بنجاح .

وايات : يخيل لى أنك توحى بأن الكسول محظوظ ، وبأن المرء يستطيع أن يقنع بالعمل القليل جداً .

رسل : نعم ، غير أنك لن تكون سعيداً سعادة المجتهد في عمله ، هذا هو ما تذبته تجاربي على الأقل . وإن السعادة التى يستشعرها المرء حين ينجز - بنجاح - عملاً طيباً صعباً لمائلة ، هائلة ، جداً فى الواقع ولا أعتقد أن الشخص الكسول يستشعر شيئاً من هذا القبيل .

وايات : لو قيل لك إنك لو كنت أقل ذكاءً لنتمتع بسعادة أكبر فاذا يكون ردك ؟

رسل : أوه ! لن أوافق على هذا مطلقاً ، لا والواقع أننى سأكون على استعداد للتخلي عن قسط من السعادة فى مقابل مزيد من الإدراك والذكاء . لا ، إننى أحب الذكاء .

وايات : هل تعتقد أن الفلسفة تسهم فى توفير السعادة ؟

رسل : حسن ، لأنها تسهم في توفير السعادة إذا كنت مهتماً بالفلسفة ومتقناً لها أما إذا لم يكن الأمر كذلك فإنك ان تشعر بسعادة - غير أن هذا ينطبق على بنا :لننازل أيضاً . . إذا كنت بناء ناجحاً ساهم ذلك في إسعادك إن أى شيء تنقته يسهم في إسعادك .

وايات : فما العوامل التي تحارب السعادة ؟

رسل : حسن ، هناك عوامل كثيرة ، بخلاف أضواء الأشياء التي تحدثنا عنها . والآن ، إن من بين العوامل التي تحارب السعادة : القلق ، وبتقدم السن أصبحت أكثر سعادة لأنى حارات إبعاد القلق عن نفسى إننى لا أفلق الآن كثيراً ، ولقد عثرت على خطة مفيدة جداً لعلاج القلق ، وتتأخص في أن أحدث نفسى قائلاً : والآن ، ما هو أسوأ شيء يمكن أن يحدث ؟ ، ... ثم أقول : حسن ، ان يكون الأمر بهذه البشاعة بعد مضي مائة عام؛ من المحتمل ألا يكون له أى وزن ، . وبعد أن تفكر بالفعل ، بهذه الطريقة ، ان تحس بفاق كبير . إن القلق ينجم عن عدم مواجهة الاحتمالات السيئة .

وايات : هل تستطيع التغلب على القلق إرادتك ؟

رسل : إلى حد كبير ، وليس بصورة كاملة .

وايات : فأين تضع الحسد ؟

رسل : أوه . الحسد ، نعم . لأنه مصدر مفرع للشقاء . بالنسبة لعدد هائل من الناس . أذكر الرسام هيدوز الذي لم يكن رساماً بارداً ، غير

انه كان يتمنى لو كان . وقد ظل بدون يومياته ، وجاء في إحدى صفحاتها
« قضيت صباحاً تعساً وأنا أقارن نفسي برقائقيل . »

وايات : هل لك في أن تتوسع قليلا في الحديث عن موضوع
الحسد ؟ .

رسل : هناك اناس كثيرون يتمتعون بأشياء كثيرة كان من الممكن
أن تجلب لهم السعادة ، ومع ذلك يشعرون بقلق ، لأن هناك ، في نظرهم
من يمتلك أكثر منهم . إنهم يعتقدون أن هناك من يمتلك عربة أجمل
أو حديقة أروع ، أو يخدمون أنفسهم قائلين : ما أجل أن نعيش
في مناخ أفضل !! أو ما أكثر التقدير الذي يحصل عليه « فلان الفلاني » ،
من عمله - وهذا وبدلاً من أن يستمتعوا بما لديهم من الأشياء الكفيلة
بتحقيق السعادة ، يقضون أيديهم على هذه السعادة ، بتفسيكهم فيمن
يملك أكثر منهم ، مع أن هذا لا يهم . .

وايات : نعم ، ولكن ألا يمكن أن يفيد الحسد ، بمعنى أنك إذا
حسدت شخصاً آخر على عمله لأنك تعتقد أنه أفضل من عملك فإن
ذلك قد يدفعك إلى إجادة عملك ؟

رسل : نعم ، قد يحدث هذا ، غير أن الحسد يدفعك أيضاً إلى تشويه
عملك ، على ما اعتقد ، وأهم من هذا أنه يجعلك تحاول التدخل في عمل
الآخرين . إن هناك سبيلين نسبق بهما الشخص الآخر : أن تمضي في
في طريقك قدماً أو تمرقل أنت سير الآخر .

وايات : فاذا عن الملل ... مامدى أهمية الملل فى نظرك ؟ .

رسل : أعتقد أنه هام بصورة هائلة وأعتقد أنه - لن أقول إنه وقف على الانسان ، لاننى تطلعت إلى القردة فى حديقة الحيوان فبدأ لى أنها تعاني من الملل - لكى لا أعتقد أن هناك حيوانات أخرى تعاني من الملل .

وأعتقد أن الملل دليل على وجود مزيد من الادراك ، بيد أنى أعتقد أنه هام بصورة هائلة .

وتستطيع أن تلمس أهميته من الطريقة التى يتصرف بها البدائيون حينما يحتكون بالمتمدنين لأول مرة ، إن أول شئ يطلبونه هو المشروبات الروحية .إنهم يحتاجون إليها أكثر مما يحتاجون إلى الإنجيل أو السفر الدينى ، أو حتى الحبات الزرقاء ، وهم يريدون الكحول لانه يطردهم الملل لحظات .

وايات : ولكن كيف يتغلب المرء على الملل الذى يعاني منه الناس . الملل الذى تعاني منه . على سبيل المثال ، فتيات مثقفات ؟ لأنهن يتزوجن ثم لا يجدن ما يمارسنه سوى إدارة شئون المنزل .

رسل : حسن ، إن النظام الاجتماعى السئ هو المسئول عن هذا . ولا أعتقد أنك تستطيع أن تعالج الامر دائماً عن طريق أى إجراء فردى غير أن هذا الملل الذى تضربه هام جداً فى أيامنا هذه . لأنه يدل على أننا نفتقر لى النظام الاجتماعى السليم ، إذ يجب أن يتاح لكل رجل أو امرأة الفرصة لممارسة أية مهارة مفيدة يجيدها ، أو تجميدها .

وهذا ما لانجيده ، بعد الزواج نساء ، عصريات تلقين تعليماً عالياً
غير أن نظامنا الاجتماعى هو المسئول عن هذا .

وايات : إلى أى مدى يساهم المرء فى تحقيق سعادته إذا هو فهم البواعث
التي تسكن وراء تصرفاته ، وبذلك يتجنب خداع نفسه ؟

رسل : أوه ، أعتقد أن ذلك يسهم كثيراً فى تحقيق سعادته . هناك
أناس من كافة الأشكال والأنواع يكرهون شخصاً أو مجموعة من
الأشخاص ، أو يكرهون شيئاً ، ثم يخيل لئلاهم أن الدافع وراء ذلك
وجود مثل أعلى نبيل . مع أن الواقع يشير إلى عكس ذلك فى كثير من
الأحيان .

ولو اكتشفوا هذه الحقيقة لصاروا أكثر سعادة .

وايات : هل تعتقد أن كثيرين من الناس يجلبون لأنفسهم الشقاء
لأنهم يخدعون أنفسهم ؟

رسل : أوه ، نعم ، أعتقد أن هذا يحدث للكثيرين جداً .

وايات : هل تعتقد أن من الممكن أن يشعر الإنسان بسعادة وهو
فى سجن — كأن يكون فى السجن مثلاً . لقد كنت أنت نفسك
فى السجن .

رسل : أوه ، حسن ، لقد قضيت فى السجن وقتاً ممتعاً للغاية ، غير
أننى كنت فى الفئة الأولى التي لا تخضع للمشااق المعتادة التي تخضع لها
الحياة فى السجن . غير أن السجن شاق عادة ، شاق جداً لرجل اعتاد

أعمالاً ذهنية. وسيكون السجن أخف وطأة إذا كنت معتاداً على العمل اليدوي ، ذلك لأنك لن تحرم هنا كثيراً من حياتك الذهنية .

وايات : لقد دخلت السجن وأنت تشعر بأنك دخلته دفاعاً عن رسالة ، فهل تعتقد أن هذا يحقق من السعادة ما لا يحقق دخولك السجن لذنب جنيته ؟

رسل : أوه ، هذا صحيح بكل تأكيد أقصد أنهم لو حكوا على نفس الحكم لأنني سرقت ملاءق ، فإنني سأشعر بشقاء لأنني أحس ... حسن ... حسن ، لأنني أحس . أنتي أهنت بسبب جرم ارتكبته بالفعل . أما في حالتني فإنني لم أشعر بأنني أهنت .

وايات : هل لأن المسألة كانت مسألة مبدأ ؟

رسل : نعم .

وايات : هل تعتقد أن ما يساعد الناس على الاحساس بالسعادة وجود رسالة يعيشون بها ومن أجلها ؟

رسل : نعم ، بشرط قدرتهم على النجاح بشكل أو بآخر . ذلك لأنني أعتقد أنهم لن يشعروا بالسعادة إذا فشلت رسالتهم .

واكنهم إذا استطاعوا تحقيق شيء من النجاح من حين لآخر فإن ذلك سيساعدهم .

وأعتقد أن من واجبي الانتقال من هذه النقطة إلى نقطة أخرى ، وهي أن الاهتمامات الجانبية — وبخاصة حين يتقدم العمر بالانسان — عنصر هام من عناصر السعادة .

فكلما ابتعدت اهتمامك عن الذاتية وامتدت إلى ما وراء حياتك الخاصة ، قل انشغالك بدنو الموت في وقت قريب . وأعتقد أن هذا العنصر من أهم عناصر السعادة في فترة الشيخوخة .

وايات: فما رأيك في كل هذه النظريات التي يخرج بها الناس باستمرار عن كيفية إطالة العمر والشعور بالسعادة ؟

رسل : حسن ، إن مسألة إطالة العمر أمر يتصل بالطب ، وهو أمر لا أحب أن أبتدى فيه رأياً .

ولقد وصلتني كتابات كثيرة دونها دعاة هذه الانظمة . إنهم يخبرونني بأنه ما على إلا أن أتناول عقاقيرهم حتى يسود شعري من جديد . بيد أني . لا أعتقد أنني أحب ذلك ، فقد اكتشفت أنه كلما دب الشيب في رأسي ازداد استعداد الناس لتصديق ما أقول .

المحاورة الرابعة

دور الفرد

المحاور الأربعة

دور الفرد

وودرو وايات : ما الذى تعنيه بدور الفرد ؟

رسل : إننى أفكر أساساً فى أوجه النشاط التى يستطيع الفرد ممارستها خارج دائرته كعضو فى منظمة . وأعتقد أن هناك أوجه نشاط كثيرة جداً، وهامة ، ومفيدة للغاية ، ومستحبة، مارسها أفراد دون مامساعدة من منظمة ، غير أن اعتمادها على المنظمات أخذ يتزايد فى الوقت الحالى . وكبار العلماء لم يعتمدوا ، فى الماضى ، على الأجهزة الباهظة النفقات - علماء كبار مثل كوبر نيكوس ، جاليليو ، نيوتن ، داروين . لقد قاموا بأعمالهم كأفراد ، وكان فى مقدورهم أن يؤدوا مهامهم على هذا النحو . أما الآن . . . لناخذ أحد علماء الفلك المحدثين . عندما كنت فى كاليفورنيا قابلت أحد علماء الفلك البارزين فى عصرنا ، إن عمله - وهو عمل مفيد جداً ومتع للغاية - يعتمد بأكمله على مجاهر معينة دقيقة ، حادة ، وهذه المجاهر أهداها لأحد المراصد رجل من ذرى الثراء الطائل . ولقد قال لى ، ونحن نتناول العشاء ، أنه لم يتمكن من أداء عمله بالطابع إلا لأنه على علاقة طيبة ببعض الأفراد الأثرياء المؤثرين .

وايات : فما الحل الذى تراه لهذه المشكلة ؟

رسل : حسن ، لا أعتقد أن هناك حلاً معيناً لهذه المشكلة سوى أن تكون هناك رغبة عامة في النهوض بالمعرفة ، وأعتقد أن هذا الأمل كبير ، ولكنى لا أرى حلاً آخر للمشكلة .

وايات : فكيف يستطيع شخص أن يطالب أو يثبت حقه في استخدام مثل هذه الأجهزة الباهظة الثمن ؟

رسل : حسن ، أنت لا تستطيع استخدامها إلا بتفويض من زملائك . ومن حسن حظ العلماء أن من السهل تقويم كفاءة العالم . أما فى الفن فالامر مختلف . فالشاعر أو الرسام أو المهندس المهارى الذى يرضى معاصريه قد لا يكون مجدداً مبتكراً ؛ غير أن المجددين الاقناذ يثيرون سخط معاصريهم ، ولذا تصعب المهمة فى ميدان الفن .

وايات : ولكن ، هل يمكن التوسع قليلاً فى الحرية الثقافية والعملية ؟ وما أهمية هذه الحرية ، بالضبط ، بالنسبة للمجتمع ؟

رسل : حسن ، منذ زمن وجيز انتهيت إلى القول بأن الحوافز الهامة التى تدفع إلى السلوك تنقسم إلى قسمين : حوافز إبداعية وحوافز امتلاكية . وأنا أعتبر الحافز إبداعياً عندما يهدف إلى خلق شئ لم يكن موجوداً من قبل ، كما أنه - فى نفس الوقت - لا يأخذ هذا الشئ من شخص آخر .

وأسمى الحافز امتلاكياً عندما يتمثل فى حصولك على شئ موجود بالفعل ، كترغيف العيش . والآن إن لكل وظيفة بالطبع ، ويجب أن

يكون لدى الإنسان حافز التملك لكي يستطيع أن يبقى حياً ، غير أنك حين تتكلم عن مجال الحرية تجد أن الحوافز المهمة بالفعل هي الحوافز الإبداعية . وأنت حين تكتب قصيدة لاتمنع شخصاً آخر من كتابة قصيدة أيضاً . وحين ترسم لوحة لاتمنع رساماً آخر من أن يرسم لوحة . مثل هذه الأشياء إبداعية ، وهي لاتتم على حساب شخص آخر وأنا أعتقد أن من الواجب توفير الحرية المطلقة لهذه الأشياء .

وايات : هل تعتقد أن الحرية الثقافية والعلمية آخذة في التدهور ؟

رسل : نعم ، إنها آخذة في التدهور ، بصورة حتمية تقريباً ، وربما لم يكن هذا التدهور كبيراً في المجالات الفنية على ما أعتقد ، ولكن من المؤكد أنها آخذة في التدهور في المجالات العلمية - للأسباب التي تحدثت عنها آنفاً ، إن الجهاز العلمي اليوم باهظ الثمن بحيث لا يمكن لإنسان أن يعتمد كـ ليليو على حجر صغير يملكه . إنك لا تستطيع أن تصنع بنفسك مجرراً أو مرصداً حديثاً .

وايات : نعم ، غير أن هناك اليوم امتيازاً كبيراً ، فكثيرون من الذين حققوا اكتشافات علمية في الماضي تعرضوا لخطر الشق ؛ أما اليوم فإن العالم يستطيع أن يمضي في سبيله دون أن يتعرض لأي خطر .

رسل : لا أؤمن بصحة هذا . نحن لا نطبخ عادة برؤوس العلماء ، ولكن إذا تصاعدت منهم رائحة سياسية غير مستحبة - وقد يحدث هذا بالفعل - فإنهم لن يدخلوا المعامل التي يحتاجون إليها .

وايات : ولكن ، هل وجدت الحرية العلمية والحرية الثقافية في
يوم من الايام ؟

رسل : لا ، لا أعتقد ذلك . لا ، لا أعتقد أنها وجدت في يوم من
الايام . الواقع أن كافة الاشخاص الذين يحققون تقدماً هاماً في أى اتجاه
كان يثيرون معارضة هائلة من جانب الرأى العام .

وايات : هل لك في أن تضرب لنا بعض الامثلة ؟

رسل : كوبر نكوس . وخذ جاليليو لقد تعرض لعنت شديد
نتيجة لاكتشافاتها . ولقد ظن معاصرو داروين أنه شرير لدرجة
لا توصف . وهذا هو ما يحدث لكل شخص يحقق تقدماً هاماً .

وايات : أليس من الجليل أن الناس يلقون معارضة شديدة عندما
يقدمون افتراضات قد تكون صحيحة أو فاشلة ؟ إن هذه المعارضة
تدفع إلى اختبار هذه الفروض ، وبذلك لا تنخدع بالنظريات الزائفة .

رسل : حسن ، لا أعتقد أن المعارضة تحول دون ظهور النظريات
الزائفة .

أما النظريات السليمة فستتعرض للمعارضة العنيفة . والآن ، هناك
الكثير مما يمكن قوله بالنسبة للنقطة التي أشرت لها . إذا لم تكن المعارضة
عنيفة جداً فإنها تشجع العالم على المضي في طريقه ، أما إذا كانت عنيفة

للغاية فإنها توفقه . عندما يستأصلون رقبتك تضحل قدرتك على التفكير .

آيات : لماذا سببت اكتشافات كثيرة صدمة للناس ؟

رسل : لأنها تجعل الناس يحسون بعدم الامان . إن كل كان بشرى - مثله فى ذلك مثل أى حيوان - يريد أن يعيش فى بيئة يحس هو بأنها مأمونة - بيئة لا تتعرض فيها لآخطار مفاجئة . والآن عندما يخبرك شخص بأن الشئ الذى كنت تؤمن به دائماً ليس صحيحاً فإن ذلك يسبب لك صدمة مروعة ، وتقول لنفسك ، أوه انا لا أعرف ابن أقف . وقد يخيل إلى أن قدمى على الأرض ولكن من أدرانى ، وهكذا يتسلل الرعب إلى قلبك .

آيات : حسن ، الواقع أن هذا يؤثر على الاكتشافات فى ميدان الفكر أكثر مما يؤثر على العلوم العملية . أعتقد أنه ليس هناك من يعترض على شخص اخترع آلة للوصول إلى القمر .

رسل : حسن ، لا . الواقع أنهم يعترضون نفر منهم على الأقل ، ولكنهم ليسوا بالكثرة التى توقعتها - إنهم يعترضون على آلة تقضى على الجنس البشرى ، وهذه الآلة جزء من العلم .

آيات : نعم ، غير أن هذا موضوع آخر ، أليس كذلك ؟ أريد أن أقول أن هناك اكتشافات جديدة عديدة ، كالتليفزيون ، لم تصدم الناس مطلقاً .

رسل : حسن ، هذا اختراع جديد ، غير أن الاكتشافات التي تقوم على أساسها الاختراعات الجديدة كثيراً ما تؤثر في ميدان الفكر ، الذي يختلف عن ميدان الفنون الصناعية ، وهي في تأثيرها على الفكر تصدم عادة معظم الناس

وايات : إنك تعلق أهمية كبرى على مسألة الدور الذي يمكن أن يلعبه الفرد لماذا تعلق عليه كل هذه الأهمية ؟

رسل : لأن كافة أشكال التقدم البشري الهام منذ بدء العصور التاريخية تمت على يد أفراد تعرض معظمهم لمعارضة الجماهير المفرضة

وايات : هل تعتقد أن الخوف من الرأي العام منع كثيرين من إنجاز أعمال مجيدة معقولة ؟

رسل : نعم ، إن للرأي العام تأثيره الهائل جداً ، وخاصة في فترات الاضغال حين تشيع المستيريا الجماعية . وإذ ذاك يخاف أناس كثيرون جداً من الوقوف في وجه المستيريا الجماعية ، وتكون النتيجة أن تنصر الأشياء للسيئة مع أنه يجب ألا تنصر .

وايات . هل تعتقد أن هذا يطبق على العلماء والفنانين ؟

رسل : نعم ، أعتقد هذا . وأعتقد أن العلماء يتهمون بالامتياز التالي لأنهم يستطيعون أن يثبتوا أحياناً أنهم محقون ، غير أن الفنانين لا يستطيعون أن يثبتوا أنهم محقون كل ما يأمله الفنان هو أن يعتقد الناس أنه محق ، ولذا أعتقد أن وضع العناية أكثر صعوبة من وضع العالم .

ولكن، مما لاشك فيه أن العالم يعاني من المتاعب في العصر الحديث ،
ذلك لأنه قد يتوصل إلى اكتشافات أن ترضى عنها الحكومة ، وفي هذه
الحالة يتعرض للمتاعب .

وايات . أوه ، أعتقد أنه عاجز عن المضي في طريقه في العالم الغربي؟
رسل : قد يعجز ، وقد لا يعجز . إن الأمر يتوقف على مكانته ،
وعلى قوة الأدلة التي يملكها ، وعلى درجة المتاعب التي يسببها اكتشافه
للحكومة .

وايات : حسن ، فإذا عن الأشخاص الذين يمكن أن نعتبرهم مفكرين
وهم ليسوا فنانيين تماما أو علماء يستنبطون أشياء عملية ؟

رسل : حسن ، هذا يتوقف على وضعهم . الواقع أن كثيرين جداً
من المفكرين يحدرون التعبير عن آرائهم بطريقة علنية خرفا من أن
يجروا على أنفسهم المعارضة واللوم .

وايات : فإذا عن الأشخاص الذين لا يدخلون تحت القوائم السابقة؟
رسل : لإليك تلك القضية الشهيرة التي وقعت في أمريكا بعد الحرب
العالمية الأولى . كان هناك رجلان ، ساكو ، وفانزبي وجرت إليهما
تهمة القتل .

ولم تكن الأدلة مقتنعة تماما ، وبعد أن تمت إدانتها تألفت هيئة
للنظر في الأدلة . ومن بين أعضاء هذه الهيئة عميد هارفارد ، وانتهى
هو والآخرون إلى أن الرجلين مذنبان ؛ وتم تنفيذ حكم الإعدام بهما .

وأعتقد أن كل شخص يبحث الأدلة بطريقة غير متحيزة أمن بأنها لا يمكن أن تؤدي إلى الحكم بإعدامهما .

آيات : هل تقصد أن عميد هارفارد نفسه كان يعرف أنهما أيضا مذنبين ؟

رسل : أعتقد أنه لا بد كان يعرف ذلك . لا أستطيع أن أتأكد ، لأنني لا أستطيع أن أفرا سريره . ولكنني أعتقد أنه لا بد كان يعرف ذلك .

آيات : وكان السبب هو الخوف من الرأي العام ؟

رسل : نعم .

آيات : والآن ، إننا نزداد اقترباً من ذلك الموضوع الهام : مقدار الحرية التي يجب أن يضحى بها الفرد لكي يكون هناك مجتمع منظم . ما رأيك في هذا ؟

رسل : حسن ، إنني أؤمن بأن المحافظة على النظام الاجتماعي أمر أساسي يجب أن نتخلى ، إن استطعت ، عالمياً لا يسرق فيه الناس ، ولا يتقاتلون ، وهكذا . وأنت تحق هذا داخلياً - وإلى حد ما - عن طريق الشرطة . وأعتقد أن مثل هذه القيود المفروضة على الحرية أمر ضروري تماماً ، وبخاصة في المجتمع المزدحم . خذ مثلاً لوائح المرور : عندما كنت صغيراً لم تكن هناك عربات تسير من حولك ؛ كان في مقدورك أن تقود بالطريقة التي تهواها ؛ لم يكن هناك ما يهملك . ولكننا الآن نملك لوائح معقدة ودقيقة يجب إطاعتها ، وإذا لم تطع هذه اللوائح

سببت متاعب كثيرة لنفسك وللآخرين . ذلك لأن العالم ، عامة ،
قد ازداد ازدهاماً ، . في حالة انعدام لوائح المرور .

وايات : هل تعتقد أن الحريات في حاجة إلى التوسع ؟
رسل : حسن ، الحريات في حاجة إلى التوسع في المجال الذهني ، وفي
حاجة إلى الانكماش في مجال البلك .

المحاضرة الخامسة

مستقبل الجنس البشرى

المحاورة الخامسة

مستقبل الجنس البشرى

وودرو وايات : اوردرسل ، اقد غطينا فى هذه الأجاديث موضوعات كثيرة متنوعة. فإ الآمال التى تراود الجنس البشرى، والخوف التى تتنابه ، فيما يتعلق بهذه الموضوعات ؟

لورد رسل : حسن ، إنه سؤال صعب للغاية . إننى ألمح احتمالات المستقبل - احتمالات كثيفة . واحتمالات تبعث على الأمل - بيد أنى أعتقد . أنه من الأفضل لنا أن نفكر أولاً فى جانب للغاية إذا شئنا أن نحدد موضوعنا .

وايات : حسن ، فلنبدأ بالاحتمالات الكثيفة . ما الذى يمكن أن نأمله منها ، على ما نعتقد ؟

رسل : فلنفرض ، ونحن نفترض . بالفعل ، أن الجنس البشرى لن يمحو فى نفسه فى حرب طاحنة ، إن أكبر خطر يهدده فى المستقبل ، غير الحرب هو خطر الطابع الموحد المفروض وأعتقد أن العالم سيبلغ من التنظيم مرحلة ينعدم فيها المرح من كل مكان ، وذلك بتأثير الاكتشافات العلمية والاسكانيات والتنظيم الإدارى .

وايات : هل تعتقد أن اليد العليا ستكون للطابع الادارى التنظيمى؟
رسل : أعتقد أن هذا قد يحدث لى أشير إلى الطابع التنظيمى
الذى يسير جنباً إلى جنب مع نوع من الكفاءة العلمية ، ذلك لان الطابع
التنظيمى يستطيع الآن أن يحقق أشياء لم يكن يقدر عليها فى الماضى .
وبعض هذه الأشياء طيب ، غير أن الكثير منها عكس ذلك .

وايات : ما الأشياء السيئة التى يستطيع أن يقوم عليها هذا الطابع
التنظيمى ؟

رسل : حسن ، إنه يستطيع أولاً أن يفرض سلطناً هائلاً على آراء
الناس وأفكارهم ، بادئاً بدارس الأطفال ، وما يتلو ذلك ، وهكذا
يخضع الانسان فى أفكاره ، وآماله ، ومخاوفه لما تراه السلطات التعليمية .
إنه سيأمل بالطريقة التى يرون أنه يجب أن يأمل بها ، ويخاف بالطريقة
التي يرون أنه يجب أن يخاف بها .

وايات : ولكن ، ان يكون هناك دائماً طائفة من الاشخاص الاقوياء
المستقلين فى تفكيرهم ، مثلك ، وهؤلاء يستطيعون تجاهل مثل هذا النوع
من التعليم ؟

رسل : لا أعتقد ذلك . لا . وأريد أن أقول إن طراز الناس الذين
أنتمى إليهم تربوا فى عالم قديم . تربوا فى عالم أقل تنظيمياً من العالم الذى
أنصوره فى المستقبل كان هذا العالم يفوقه عالم اليوم فى التحرر
والنفرد ، ولم يكن الناس يصاغون فيه فى قالب واحد ، وهو أمر
سيحدث فى المستقبل على ما أعتقد .

وايات : تحدثت فى موضع عن عجز الناس عن الاستمتاع بحياتهم

الخاصة إذا أصبح لهذا الطابع التنظيمي اليد العليا . فهل لك أن توضح كلامك قليلا ؟

رسل : حسن ، نعم . خذ مثلا ما يمكن اعتباره مظهراً هاماً للغاية من المشكلة بأكملها - خذ مسألة تحسين النسل . لنفترض أن هناك حكومة عليية تسلطت عليها الفكرة التالية ، وهي : أنها تستطيع إنتاج جيل أفضل من جيلنا : سيكون من الواضح تماماً ، من وجهة النظر العلمية المحضة ، أن جيل المستقبل يجب أن يولد عن طريق انتخاب ٥٠٪ من الذكور ، ٣٠٪ من الإناث ، وأنه يجب تعقيم الباقي من أجل ضمان هذه النتيجة . حسن ، أعتقد أن الوضع سيكون سيئاً للغاية . ولكنني لا أستبعد حدوث ذلك .

آيات : ولكن أعتقد أن هناك احتمالاً خطيراً بالفعل يوحى بأن العلم قد يتسلط على عقول الناس فيدفعهم إلى هذا الإجراء ؟

رسل : نعم ، أعتقد أنهم قد يفعلون ذلك من أجل الانتصار في الحرب فن الواضح تماماً أنك تستطيع إنتاج جيل بهذه الطريقة ، وسيكون هذا الجيل أكثر كفاءة - في الحرب - من الناس ولدوا بطريقة عرضية عفوية . وأعتقد أنك تستطيع أن تقنع الناس بسهولة ، لقد صدقنا أن الحصول على الأسلحة الذرية أمر ضروري لأن الجانب الآخر سيحصل عليها لا محالة ، ولذا فإن الإيجاب بالطريقة العلمية ضروري أيضاً لأن الجانب الآخر سيطبق هذه الطريقة لا محالة .

آيات : إن هذا كله يذكرنا بمفهوم (جورج أورويل) في روايته

١٩٨٤ أو بالدوس هكسلي في «عالم جديد جرى» (Brave New World) ولكن هل نعتقد أن هذا قد يحدث بالفعل خارج الكتلة الشرقية ؟ إنني إنني أشير هنا إلى الخضوع في وجهات النظر .

رسل : أعتقد أن الأمر أقل خطورة في الغرب منه في الكتلة الشرقية غير أنه مائل بوضوح ، بوضوح كبير جداً ، في الغرب . مائل بوضوح كبير .

وايات : فالتبعية التي تراها مائلة في الرأي ، والملبس والعادات ؟

رسل : حسن ، خذ الفن مثلاً . كثيراً ما لاحظت خلال أسفاري ، وخاصة في أمريكا ، أنهم يحترمون الفن للغاية ، وأنهم يكرمون الفنانين الأوروبيين ويدفعون لهم كمية هائلة من الدولارات ، ومع ذلك لايسمحون لأى طفل أمريكي بأن تكون له العقالية الفريدة التي لا بد منها إذا كان له أن يصبح فناناً . وهكذا تجد أن كل الفنانين الذين يقدمونهم هم فنانون أوروبيون لا أمريكيون .

وايات : هل نعتقد أن الفن تعرض لعواقب في روسيا ؟

رسل : أوه - حسن ، لا أعرف ، لأنني لم أتعرف إلى روسيا، ولكن يتخيل إلى أن هذا صحيح بكل تأكيد .

وبالرغم من أن «الدكتور جيفاجو» رأى النور إلا أنه يتخيل إلى أن الأدب قد عانى الكثير هناك ، بكل تأكيد . وأريد أن أقول إن الأدب الروسي ، في العصر القيصري ، كان رائعاً ، ولا أعتقد أن أحداً يستطيع أن يحكم هذا الحكم على أدهم اليوم .

وايات : فإذا عن الباليه في روسيا ؟

رسل : إن الباليه أثر من آثار العصر القيصري وعندما رأيت الباليه عام ١٩٢٠ بدا لي أنه يحدث في نفسك ما تحدثه زهور مقطوفة وموضوعه في زهريات . أحسست أنه جميل جداً وممتع جداً ، غير أنه محروم من الحيوية والنضارة اللتين تفبعان من التربة . وأعتقد أنه أصبح الآن أشبه بالتحف التي تعرض في المتاحف .

وايات : معنى هذا أنك تعتقد أن ذلك كله قد يؤدي إلى تجمد ، فلا يحدث أى شيء جديد ؟

رسل : نعم أعتقد أن خطر ذلك مائل جداً . سيكون المجتمع أشبه بمجتمع بزنطى جامد ينتقل من جيل إلى آخر دون أن يتغير ، إلى أن يبلغ به الجمود في النهاية أن الناس لا يحملونه ، وإذ ذاك يقضون عليه نذيرة لإحساسهم بالملل .

وايات : من بين العقبات التي يبدو أنها تواجه الإنسان ، أنه لا يستطيع أنصاف الحلول . إنه قد يشرع في شيء بنجاح ، غير أنه يتطرف فيه أخيراً . هل تعتقد أنه سيتعلم الاعتدال في يوم من الأيام ؟

رسل : مما لا شك فيه أنني آمل أن يستطيع ذلك يوماً . إنني أعتقد أن ذلك ضروري للغاية بالفعل ، كما أعتقد أنه قد يحقق ذلك في يوم من الأيام . وأنا لا أعتبر هذه التحذيرات الكيانية التي سردناها حقيقة من حقائق الإنجيل . إنني آمل جداً ألا يحدث شيء مما ننبأنا به .

وايات : هل نستطيع أن ننتقل الان إلى الجانب الاكثر اشراقا ؟
رسل : حسن : يخيل إلى أن أول ما نحتاج إليه هو أن نفهم أن
شور العالم ؛ بما في ذلك الشرور التي تعذر منها في الماضي ، يمكن
القضاء عليها الآن .

إن السبب الوحيد في استمرار هذه الشرور هو أن في أرواح
الناس عواطف شريرة . عواطف تمنهم من اتخاذ خطوات لإسعاد
الآخرين . وإذا سلطنا بقوى العالم المعاصر من حيث الاساليب الحديثة ،
وجدنا أن مشكلته كلها كامنة في نفسية الفرد ؛ في عواطف الفرد الرديئة .
فإذا تحققنا من ذلك ؛ وإذا تحققنا أيضاً من أنه لكي تكون سعيداً في
عالم حديث متماسك وجب أن تتأكد من سعادة جارك بالرغم من
كراهيتك له . . . أعتقد أننا إذا تحققنا من ذلك استطعنا أن نحصل على
عالم أكثر سعادة من عالم ظهر من قبل على سطح الارض .

وايات : فإذا وجه الناس عواطفهم بالطريقة التي تقترحها ، فما الشرور
التي ستختفي بناء على هذه الخطوة ؟

رسل : حسن ، أولاً : ستختفي الحرب ، ثانياً : الفقر . فإن الفقر ؛
في الأزمنة الغابرة ، أمر لا مفر منه بالنسبة لغالبية السكان . غير أنه لم
يعد كذلك في الوقت الحالى . ولو أراد العالم إلغاء الفقر لاستطاع ذلك
في مدى أربعين عاماً . ولقد تم تخفيف حدة المرض الى حد كبير ، ومن
الممكن الاستزادة من هذا . وليس هناك من سبب يحرم الناس من
الاستمتاع بفرات من السعادة المطلقة من حين لآخر .

وايات : حسن ، الواقع أننا نتحدث الآن ، بالفعل ؛ عن خلق
الصلاح الإيجابي- على ما اعتقد . أى صلاح إيجابي آخر يمكن أن يحققه
المرء في نظرك ، في المستقبل .

رسل : اعتقد أن الأمر يتوقف على التعليم إلى حد كبير واعتقد أن
غلبك ، في ميدان التعليم ، أن تؤكد أن الجنس البشرى أسرة واحدة لها
مصالحها المشتركة . ولذا فإن التعاون أهم من حافز المنافسة، وحب جارك
ليس مجرد واجب أخلاقي تؤكد الكنائس في ذهنك ، وإنما هو أحكام
سياسة ، إذا نظرت إليه من زاوية سعادتك أنت .

وايات : من بين المزايا التي يبدو أن العلم سيحققها للجنس البشرى ،
أن ساعات العمل الأسبوعية ستصبح في وقت قريب عشر ساعات فقط .
والآن ما الذى سيفعله الإنسان بوقت فراغه ؟

رسل : حسن ، إذا كان من الممكن أن يوجد هذا العالم الذى أنصروه
في لحظات سعادتي ، فإن الإنسان سيفعل بوقت فراغه ما فعله المثقفون
الأثرياء في الماضى .

وترجع مثلاً إلى اارستقراطى القرن ااثامن عشر، الذى كان فى كثير
من الاحيان مثقفاً جداً . كان لديه وقت فراغ كبير، وكان يعرف كيف
يستغل وقت فراغه ، بالرغم من أن كثيرين منهم فعلوا أشياء ما كان لهم
أن يفعلوها . غير أن كثيرين منهم فعلوا أشياء طيبة ، فاشجعوا
الفن ، ونسقوا الحدائق الجميلة وشيدوا القصور الفخمة ، وكافة الأشياء
المحببة إلى النفس . وعندما أكون مبهتجاً أتصور عالمياً يتاح فيه هذا
لسكل فرد لأن كل فرد سيكون قد حقق مستوى كافياً من الثقافة .

وايات : فاذا عن المغامرة في هذا الميدان بالذات ؟

رسل : يجب أن تنظم السلطات مسألة المغامرة . وأقصد بذلك أن من واجب السلطات إتاحة ألوان من النشاط المغامر بالفعل ، بل الخطر إذا اقتضى الأمر ، مما يعشقه الشباب الممتلىء حيوية ، على ألا ترهقهم بمزيد من النفقات أو تأخذ المزيد من وقتهم . يجب أن تتاح لك فرصة السفر إلى القطبين ، يجب أن تتاح لك فرصة صعود الجبال الشاغرة . وإذا تحقق السفر إلى الفضاء رجب أن تتاح لك فرصة السفر إلى الفضاء . يجب توفير كل هذه الاشياء ، وسيؤدي هذا إلى إعلاء الفرائض التي ينصرف معظمها الآن إلى الحرب .

وايات : ما آخر رسالة تود أن نبعث بها إلى بني المستقبل ؟

رسل : أحب أن أقول : إنكم تملكون ، بفضل المعرفة ، قوى لم يسبق لإنسان أن امتلكها . وفي مقدوركم أن تحسنوا استغلال هذه القوى أو تسيئوا استخدامها وسيكون لكم ذلك إذا تحققت من أن الجنس البشري كله أسرة واحدة ، وأنا نستطيع أن نكون سعداء جميعاً أو أشقياء جميعاً . مضى الوقت الذي كان من الممكن أن تعيش فيه قلة سعيدة على حساب كثرة شقية . مضى هذا لوقت . ولن يرضى الناس لذلك الوضع بعد الآن وستضطرون ، إذا أردتم أن تكونوا سعداء ، إلى التأكد من أن جيرانكم سعداء أيضاً . وأعتقد أننا إذا علمنا الناس بحكمة فإن طبائعهم ستكون أكثر صراحة وسخاء ، ولن يرددوا في الاعتراف بأن سعادة الآخرين شرط أساسي لتحقيق سعادتهم . أحياناً أتخيل عالماً يزخر بالسكانات

البشرية السعيدة ، إنهم سعداء جميعاً ، وأقوياء ، وأذكياء ، ليس فيهم من
من يضطهد . وليس فيهم من يضطهد . عالم من البشر الذين يدركون أن
مصالحهم أهم من المصالح التي يتنافسون فيها ، بشر يطمحون نحو تلك
الامكانيات الرائعة التي حققها الفكر البشري والخيال البشري . من الممكن
أن يوجد هذا العالم الذي تحدثت عنه إذا قرر الناس وجوب وجوده
فإذا ظهر هذا العالم - إذا ظهر هذا العالم حقاً ، فإننا سنحظى بعلم أكثر
روعة ، وبهاء ، وسعادة ، وأكثر امتلاء بالخيال والمواقف النديلة من
أى عالم عرفه الكون من قبل ؟

فهرس

صفحة		
٧	ما الفلسفة ؟	المحاولة الأولى :
١٧	الحرب والدعوة الى السلام	د الثانية :
٢٩	ما السعادة ؟	د الثالثة :
٤٣	دور الفريد	د الرابعة :
٥٢	مستقبل الجنس البشرى .	د الخامسة :

روايات عالمية

تصدر يوم السبت ٢٣ سبتمبر

مدام سان جين

قصة تاريخية

من اروع ما كتب عن نابليون بونابرت

بقلم الكاتين الفرنسيين

فكتوريان ساردو و جورج لبلتييه
١٦٠ صفحة الثمن ٣٠ مليما

روايات عالمية

تصدر يوم السبت ٢٢ سبتمبر

مدام سان جين

قصة تاريخية

من أروع ما كتب عن نابليون بونابرت

بقلم الكاتين الفرنسيين

فكتوريان ساردو و جورج لبلتييه
١٦٠ صفحة الثمن ٣٠ مليما

الثمن ٥ قروش

الكتاب ١١٩

صدر يوم الخميس ٢١ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٦١

الدار القومية للطباعة والنشر

شركة ذات مسئولية محدودة

١٥٧ شارع عبيد - روض الفرج

تليفون: ٤٥٢٤٦ - ٤٥٤٠٥ - ٣١٦٢٥